دراسة طبية حديثة: العلماء يستخدمون يرقات الذباب لعلاج الجروح المزمنة

من يصدق ان الذباب فيه شفاء لكثير من الأمراض؟! هذه احدث حقيقة علمية مؤكدة حيث يعمل العلماء على الإستفادة من الخصائص الشفائية التي أودعها الله في الذباب، لنقرأ ونتأمل..

قام د.فيم فلايشمان، رئيس قسم الطوارئ في مستشفى بيتيجهايم في المانيا، بإجراء دراسة ميدانية استغرقت ثلاث سنوات اثبتت كفاءة استخدام هذه اليرقات في علاج تقرح الجروح. اما د.مارتن أوستر، وهو جراح في قسم الحوادث في المستشفى فركز على الإمكانيات العلاجية الجديدة قائلا: «نستخدم اليرقات في الجروح التي يتأخر شفاؤها والناتجة عن العمليات الجراحية او إصابات الحوادث. ونستخدمها ايضا في حالات الالتهابات المزمنة للعظام».

إن العلاج بيرقات الذباب يتميز بفاعلية جيدة، خاصة في علاج مرضى السكر من التقرحات والجروح المفتوحة، بالإضافة إلى تقرحات الفراش والتهابات العظام. كما يساعد في حالات التقرحات الناتجة عن امراض الأوعية الدموية في السافين. ويتم استخدام اليرقات الحية الطليقة بوضعها فوق الجرح بعد إحاطته بشريط لاصق مشبع بمادة هلامية. بعد ذلك يتم تغطية المكان بضمادة تثبت بشريط لاصق. اما في حال استخدام اليرقات المغلفة في اكياس قماشية شبيهة باكياس الشاي والتي تسمى Biobags، فإنه يتم وضع هذا الكيس فوق الجرح وتثبيته بشريط لاصق.

إن هذه اليرقات تهاجم الأنسجة الميتة والمتعفنة داخل الجروح فقط. حيث تبدأ في إفراز سائل يعمل على إذابة الأنسجة الميتة والمتقرحة، ثم تمتص هذا السائل بعد ذلك. اما الفضلات التي تفرزها بعد عملية الهضم، فتتحول إلى مضاد حيوي يسرع في شفاء الجروح.

قام المركز الدولي لأبحاث النسيج (هوهينشتاين) بإجراء دراسات حول طرق العلاج البديل المختلفة كان الهدف منها هو تصنيع انسجة طبية مشبعة بالمواد الطبيعية اللازمة لعلاج العديد من الأمراض. وبعد إثبات فعالية اليرقات في علاج الجروح المستعصية يقوم المعهد بتصنيع نسيج خاص يتم تشبيعه بالمواد المستخلصة من الكائنات الحية المختلفة، واستعماله كضمادات. وستكون هذه الضمادات الجديدة هي البديل لمن يشمئز من شكل اليرقات الحية. كما انها ستشكل حلا مناسبا يساعد في إيصال هذه الطريقة الفعالة إلى الملايين.

في دراسات سابقة تبين ان السطح الخارجي للذباب يحتوي على مضادات حيوية ويحاول العلماء الاستفادة من هذه المضادات وعزلها لاستخدامها في علاج الأمراض المستعصية.

ومن خلال هذه الدراسات يتبين لنا ان الذباب فيه شفاء، وهذه حقيقة طبية مؤكدة اليوم، فهل نجد في كتاب الله وسنة نبيه ما يشير إلى ذلك؟

لقد ذكر الله في كتابه الذباب، بل ضربه مثلا تحدى به الكفار ان يخلقوا ذبابة ولن يستطيعوا، يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ» [الحج: 73]. فكأن الله تعالى يريد ان يعطينا إشارة إلى اهمية هذه المخلوقات وانها لم تخلق عبثا بل هي مسخرة لخدمتنا مثلها مثل بقية المخلوقات. يقول تعالى: «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [الجاثية: 3].

وفي هذا دليل على ان منزل القرآن اعلم بخلقه كيف لا يعلم وهو خالق كل شيء؟ «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» [الملك: 14]. فالذي انزل القرآن هو خالق الذباب وهو الذي أودع فيه هذه الخصائص الشفائية، ولذلك لم يستحيي ان يذكره في كتابه.

كذلك فإن الحبيب صلى الله عليه وسلم قد أشار إلى الخصائص الشفائية التي أودعها الله في هذه الحشرة، وذلك بقوله: «فإن في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء» حيث أشار النبي من خلال هذا الحديث الصحيح إلى أن الذباب يحمل على سطحه الخارجي الداء والدواء، وبالفعل اكتشف العلماء ان جسد الذباب محمّل بكميات كبيرة من البكتريا والفيروسات القاتلة، وعلى الرغم من ذلك لا يتأثر بها لأنه محمّل أيضا بكمية من المضادات الحيوية القوية. ونقول إن ما يكشفه العلماء اليوم من خصائص شفائية في الذباب لا يتناقض مع ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وهذا يشهد بصدق القرآن الذي قال الله عنه: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» [النساء: 82].

أشخاص زعموا تحدي الله عزوجل فأخذهم أخذ عزيز مقتدر

هذه نماذج لمجموعة من مشاهير البشر قاموا بجهلهم وكفرهم وعنادهم زاعمين أنهم يمكنهم ان يتحدوا الله عز وجل.. فأخذهم الله تعالى شر أخذة.. فسبحان الله يمهل ولا يهمل

Tancredo Neves رئيس البرازيل

خلال حملته الانتخابية قال: «إذا حصلت على 500.000 صوت حتى الله لن يستطيع إزاحتي وقد حصل على الأصوات ولكنه مرض قبل تنصيبه ومات بعدها.

Cazuza مطرب وشاعر وشاذ جنسيا

خلال حفلة في ريو دي جانيرو كان يدخن سيجارة ثم أخرج الدخان في الهواء وقال: «إلهي، هذه لك» مات في 32 من عمره بمرض الإيدز وبحالة بشعة جدا سبحان الله.

Thomas Andrews الرجل الذي قام بصنع سفينة تايتنك

عندما سأله صحافي عن قوة وأمان السفينة، قال وبلهجة قوية «حتى الله لن يستطيع إغراقها، أعتقد انكم تعرفون ماذا حدث لها.

مارلين مونرو ممثلة معروفة

عندما زارها أحد الواعظين في حفلة لها – تجريبية – قال: «إن الهي قد أرسلني إليك» ردت وقالت: لا احتاج إلى الله هذا، بعد أسبوع ماتت في شقتها.

Bon Scott مطرب

في احدى حفلاته خلال عام 1979 كان يغني ويقول: لا توقفني يا الله، أنا ذاهب الى الأسفل، ذاهب الى الجحيم في الطريق السريع، وفي 19-2-1980 وجد بون ميتا وقد اختنق من تقيئه.

في منطقة كامبينا في البرازيل وفي عام 2005

مجموعة أصدقاء سكارى ذهبوا ليقلوا احدى صديقاتهم وأمها كانت قلقة من أصدقائها السكارى وقالت لها وهي ممسكة بيديها «اذهبي، والله معك ليحميك» ردت البنت: إذا أراد الله أن يسافر معنا فليس له إلا صندوق السيارة (شنطة السيارة) لأن داخل السيارة ممتلئ بعد عدة ساعات وصل خبر بأنهم تعرضوا إلى حادث مريع جدا لدرجة أن الشرطة لم تتعرف على نوع السيارة وكل من كانوا فيها قد ماتوا.

المذهل أن صندوق السيارة لم يتأذ حتى ان الشرطة مذهولون من هذا وقالوا «مستحيل ان الصندوق الذي بالسيارة لم يتأذ» ومازاد ذهولهم أكثر كرتون بيض بصندوق السيارة لم ينكسر.

Christine Hewitt صحافية ومضيفة جامايكية

قالت: إن القرآن والذي يحتوي على كلام الله هو أسوأ كتاب في 6-2006 وجدت محترقة في سيارتها.

كلمات من مشكاة النبوة في البرّ وصلة الرحم

هذه جملة من الأحاديث النبوية الشريفة والتي خرجت من مشكاة النبوة تحث على البر والصلة وتبين الفضل العظيم في صلة الأرحام في الوقت التي تحذر من العقوق والقطيعة

فعن أبي سلمة بن عبدالرحمن ان عبد الرحمن عاد أبا الرداد فقال: خيرهم وأوصلهم أبومحمد يعني ابن عوف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله: أنا الله وأنا الرحمن، وهي الرحم، شققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بترته».

وعن معاوية بن أبي مزرد عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

وعن عوف عن زرارة بن أوفى عن عبدالله بن سلام قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس نحوه فأتيته، فلما نظرت اليه عرفت أن وجهه ليس وجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام».

وعن منصور عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب قال: والذي فلق الحبة والنوى لبني اسرائيل، ان في التوراة مكتوبا «يا ابن آدم، اتق ربك، وابرر والديك، وصل رحمك، أمد لك في عمرك، وأيسر لك يسرك، وأصرف عنك عسرك».

وعن منصور عن أبي اسحاق عن مقراء عن ابن عمر قال: من اتقى ربه ووصل رحمه نسئ له في عمره، وثرا ماله، وأحبه أهله.

وعن أبي عاصم الثقفي عن محمد بن عبدالله بن قارب قال: سمعت عبدالله بن عمرو يقول بلسان له ذلق: ان الرحم معلقة بالعرش تنادي بلسان لها ذلق: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني. وعن أبي أمامة الثقفي عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «توضع الرحم يوم القيامة ولها حجنة كحجنة المغزل، تكلم بلسان طلق ذلق فتصل من وصلها وتقطع من قطعها».

جمال الشكل ليس دليلاً على الخيرية ولقمان الحكيم خير مثال

لقمان الحكيم أحد أشهر أهل الحكمة في التاريخ الإنساني بعد أن من الله تعالى عليه بالحكمة وكان اسمه لقمان بن باعوراء، ولقمان اسم أعجمي، وكان عبدا أسود حبشيا من سودان مصر، وسبحان الخالق العظيم فقد كان لقمان عظيم الشفتين والمنخرين، قصيرا أفطس مشقق القدمين، وليس يضره ذلك عند الله عز وجل، لأنه شرفه جل وعلا بجمال الباطن وسلامة القلب وحسن المنطق ورجاحة العقل ووهبه الحكمة في قوله تعالى: «ولقد آتينا لقمان الحكمة» وقال جل وعلا «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا».

وقيل: خير السودان ثلاثة رجال: لقمان بن باعوراء، وبلال بن رباح المؤذن الذي عذب في الله، وهو يقول: أحد أحد، والنجاشي: ملك الحبشة.

أول ظهور الحكمة عليه

وأول ما ظهر من حكمته انه كان مع مولاه، فدخل مولاه الخلاء فأطال الجلوس، فناداه لقمان، إن طول الجلوس على الحاجة تنجع منه الكبد، ويورث الباسور، ويصعد الحرارة إلى الرأس، فاقعد هوينا وقم. فخرج مولاه وكتب حكمته على باب الخلاء.

وقيل: كان مولاه يقامر، وكان على بابه نهر جار، فلعب يوما بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو افتدى منه! فقمر سيد لقمان، فقال له القامر: اشرب ما في النهر وإلا فافتد منه؟ قال فسلني الفداء؟ قال: عيناك افقأهما أو جميع ما تملك؟ قال: أمهلني يومي هذا؟ قال لك ذلك.

قال: فأمسى كئيبا حزينا، إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة حطب على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إلى سيده، وكان سيده إذا راه فيسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه، فلما جلس إليه قال لسيده: ما لي أراك كئيبا حزينا؟ فأعرض عنه فقال له الثانية مثل ذلك، فأعرض عنه ثم قال له الثالثة مثل ذلك فأعرض عنه، فقال له: أخبرني فلعل لك عندي فرجا؟

فقص عليه القصة، فقال له لقمان: لا تغتم فإن لك عندي فرجا، قال: وما هو؟ قال: إذا أتاك الرجل فقال لك: اشرب ما في النهر، فقل له: اشرب ما بين ضفتي النهر أو المد؟ فإنه سيقول لك اشرب ما بين الضفتين، فإذا قال لك ذلك فقل له: احبس عني المد حتى اشرب ما بين الضفتين، فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد، وتكون قد خرجت مما ضمنت له، فعرف سيده انه قد صدق فطابت نفسه، فأعتقه.

وسئل: أي علم أوثق في نفسك؟ قال: تركي ما لا يعنيني!

وقيل له: أي الناس شر؟! قال: الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا.

قال له سيده: اذبح شاة، وائتني بأطيبها بضعتين منها فأتاه بالقلب واللسان. ثم أمره بذبح شاة، وقال له: ائتني بأخبثها بضعتين منها، فأتاه باللسان والقلب، فقال له: أمرتك أن تأتيني بأطيبها بضعتين فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تأتي بأخبثها بضعتين، فأتيت اللسان والقلب، فقال: ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا شيء أخبث منها إذا خبثا!!

وهذه بعض من نصائح ومواعظ لقمان:

- يا بني: إياك والدين، فإنه ذل النهار، وهم الليل.
- يا بني: كان الناس قديما يراؤون بما يفعلون، فصاروا اليوم يراؤون بما لا يفعلون.
- يا بني: إياك والسؤال فإنه يذهب ماء الحياء من الوجه.
- يا بني: كذب من قال: إن الشر يطفئ الشر، فإن كان صادقا فليوقد نارا إلى جنب نار فلينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى؟
- وإلا فإن الخير يطفئ الشر كما يطفئ الماء النار.
- يا بني: لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة.
- يا بني: إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك، وإن كنت على الطعام فاحفظ حلقك، وإن كنت في بيت الغير فاحفظ بصرك، وإن كنت بين الناس فاحفظ لسانك.
- يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله تبارك وتعالى ليحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء.
- لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطا، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.
- يا بني: احذر الحسد فإنه يفسد الدين، ويضعف النفس، ويعقب الندم.
- يا بني: أول الغضب جنون، وآخره ندم.
- يا بني: الرفق رأس الحكمة.
- اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة.

يا بني: اتق الله ولا تري الناس انك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر.

- يا بني: إياك وصاحب السوء فإنه كالسيف يحسن منظره، ويقبح أثره.
- يا بني: لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، أو تراني به في المجالس، ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم، فإن تك عالما ينفعك علمك وإن تك جاهلا يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم.
- ألا ان يد الله على أفواه الحكماء، لا يتكلم أحدهم إلا ما هيأ الله له.
- اعتزل الشر يعتزلك فإن الشر للشر خلق.
- إياك وشدة الغضب فإن شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم.
- لا تكن أعجز من هذا الديك، الذي يصوت بالأسحار، وأنت نائم في الأسحار.
- عليك بمجالسة العلماء، واستمع لكلام الحكماء، فإن الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل المطر.
- إياك والكذب فإن من كذب ذهب ماء وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم!
- من يحب المراء يشتم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن يصاحب قرين السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم.
- يا بني: لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم!
- اشكر لمن انعم عليك، وانعم على من شكرك، فإنه لا بقاء للنعمة اذا كفرت، ولا زوال لها اذا شكرت.
- يا بني: لا يأكل طعامك إلا الأتقياء، وشاور في أمرك العلماء.
- لا تأكل شبعا على شبع، فإن إلقاءك إياه للكلب خير من أن تأكله.
- يا بني: لا تمارين حكيما، ولا تجادلن لجوجا، ولا تعاشرن ظلوما، ولا تصاحبن متهما.
- يا بني: إني قد ندمت على الكلام، ولم أندم على السكوت.
- يا بني: إذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك، فإن انصفك عند غضبه وإلا فاحذره.
- يا بني: من كتم سره كان الخيار بيده.
- يا بني: لا تكن حلوا فتبلع، ولا مرا فتلفظ.
- قال لقمان لابنه يعظه حين سافر «يا بني لكل قوم كلب فلا تكن كلب أصحابك».
- كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم، فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة.
- عود لسانك ان يقول: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا ترد!
- يابني من كان له من نفسه واعظ، كان له من الله عز وجل حافظ.
- اعتزل عدوك، واحذر صديقك، ولا تتعرض لما لا يعنيك.
- ليكن أول ما تفيد من الدنيا بعد خليل صالح امرأة صالحة.
- ليس غنى كصحة ولا نعمة كطيب نفس.
- لا تجالس الفجار ولا تماشهم، واتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم.
- يا بني أقم الصلاة، وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير!
- جالس العلماء وماشهم عسى أن تنزل عليهم رحمة فتصيبك معهم.
- حملت الجندل والحديد وكل شيء ثقيل، فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء، وذقت المرار فلم أذق شيئا أمر من الفقر.
- لا ترسل رسولك جاهلا، فإن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك.
- يا بني: مثل المرأة الصالحة مثل التاج على رأس الملك، ومثل المرأة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير.

من نوادر دولة الأندلس

أحلام الحمّار توصله للخلافة!

قصة الخليفة الحمار ليست من قصص الخيال ولا من نسج وحي الخاطر وانما هي قصة حقيقية حدثت تفاصيلها في الأندلس أيام الدولة الأموية وروتها كتب التاريخ. وهي تحكي قصة ثلاثة من الشباب كانوا يعملون حمّارين – يحملون البضائع للناس من الأسواق إلى البيوت على الحمير – وفي ليلة من الليالي وبعد يوم من العمل الشاق، تناولوا طعام العشاء وجلس الثلاثة يتسامرون فقال أحدهم واسمه محمد افترضا اني خليفة.. ماذا تتمنيا؟ فقالا يا محمد إن هذا غير ممكن. فقال: افترضا جدلا اني خليفة.. فقال أحدهما هذا محال وقال الآخر يا محمد أنت تصلح حمّارا أما الخليفة فيختلف عنك كثيرا.. قال محمد قلت لكما افترضا جدلا اني خليفة، وهام محمد في أحلام اليقظة. وتخيل نفسه على عرش الخلافة وقال لأحدهما: ماذا تتمنى أيها الرجل؟ فقال: أريد حدائق غناء، وماذا بعد قال الرجل: اسطبلا من الخيل. وماذا بعد، قال الرجل: أريد مئة جارية... وماذا بعد أيها الرجل. قال مئة ألف دينار ذهب. ثم ماذا بعد، يكفي ذلك يا أمير المؤمنين. كل ذلك ومحمد ابن أبي عامر يسبح في خياله الطموح ويرى نفسه على عرش الخلافة، ويسمع نفسه وهو يعطي العطاءات الكبيرة ويشعر بمشاعر السعادة وهو يعطي بعد أن كان يأخذ، وهو ينفق بعد أن كان يطلب، وهو يأمر بعد أن كان ينفذ وبينما هو كذلك التفت إلى صاحبه الآخر وقال ماذا تريد أيها الرجل. فقال: يا محمد إنما أنت حمّار، والحمّار لا يصلح أن يكون خليفة.. فقال محمد: يا أخي افترض جدلا انني الخليفة ماذا تتمنى؟ فقال الرجل ان تقع السماء على الأرض أيسر من وصولك إلى الخلافة، فقال محمد دعني من هذا كله ماذا تتمنى أيها الرجل. فقال الرجل: اسمع يا محمد إذا أصبحت خليفة فاجعلني على حمار ووجه وجهي إلى الوراء وأمر منادي يمشي معي في أزقة المدينة وينادي أيها الناس! أيها الناس! هذا رجال محتال من يمشي معه أو يحدثه أودعته السجن وانتهى الحوار ونام الجميع ومع بزوغ الفجر استيقظ محمد وصلى صلاة الفجر وجلس يفكر.. صحيح الذي يعمل حمارا لن يصل إلى الخلافة، فكر محمد كثيرا ما هي الخطوة الأولى للوصول إلى الهدف المنشود. توصل محمد إلى قناعة رائعة جدا وهي تجديد الخطوة الأولى حيث قرر أنه يجب بيع الحمار وفعلا باع الحمار وانطلق ابن أبي عامر بكل إصرار وجد يبحث عن الطريق الموصل إلى الهدف. وقرر أن يعمل في الشرطة بكل جد ونشاط – تخيلوا.. اخواني.. – الجهد الذي كان يبذله محمد وهو حمار يبذله في عمله الجديد.. أعجب به الرؤساء والزملاء والناس وترقى في عمله حتى أصبح رئيسا لقسم الشرطة في الدولة الأموية في الأندلس. ثم يموت الخليفة الأموي ويتولى الخلافة بعده ابنه هشام المؤيد بالله وعمره في ذلك الوقت عشر سنوات، وهل يمكن لهذا الطفل الصغير من إدارة شؤون الدولة. واجمعوا على أن يجعلوا عليه وصيا ولكن خافوا أن يجعلوا عليه وصيا من بني أمية فيأخذ الملك منه.. فقرروا أن يكون مجموعة من الأوصياء من غير بني أمية، ووقع الاختيار على محمد ابن أبي عامر وابن أبي غالب والمصحفي، وكان محمد ابن أبي عامر مقربا إلى صبح أم الخليفة واستطاع أن يمتلك ثقتها ووشى بالمصحفي عندها وأزيل المصحفي من الوصاية، وزوج محمد ابنه بابنة ابن أبي غالب ثم أصبح بعد ذلك هو الوصي الوحيد ثم اتخذ مجموعة من القرارات، فقرر أن الخليفة لا يخرج إلا بإذنه، وقرر انتقال شؤون الحكم إلى قصره، وجيش الجيوش وفتح الأمصار واتسعت دولة بني أمية في عهده، وحقق من الانتصارات ما لم يحققه خلفاء بني أمية في الأندلس، حتى اعتبر بعض المؤرخين أن تلك الفترة فترة انقطاع في الدولة الأموية، وسميت بالدولة العامرية.

هكذا صنع الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر، واستطاع بتوكله على الله واستغلاله القدرات الكامنة التي منحه الله إياها أن يحقق أهدافه. القصة لم تنته بعد ففي يوم من الأيام وبعد ثلاثين سنة من بيع الحمار والحاجب المنصور يعتلي عرش الخلافة وحوله الفقهاء والأمراء والعلماء.. تذكر صاحبيه الحمارين فأرسل أحد الجند وقال له: اذهب إلى مكان كذا فإذا وجدت رجلين صفتهما كذا وكذا فأتني بهما. أمرك سيدي ووصل الجندي ووجد الرجلين بنفس الصفة وفي نفس المكان... العمل هو هو.. المقر هو هو.. المهارات هي هي.. بنفس العقلية حمار منذ ثلاثين سنة.. قال الجندي: إن أمير المؤمنين يطلبكما. أمير المؤمنين إننا لم نذنب. لم نفعل شيئا.. ما جرمنا.. قال الجندي: أمرني أن آتي بكما. ووصلوا إلى القصر، دخلوا القصر نظرا إلى الخليفة.

قالا باستغراب إنه صاحبنا محمد... قال الحاجب المنصور: اعرفتماني؟ قالا نعم يا أمير المؤمنين، ولكن نخشى انك لم تعرفنا، قال: بل عرفتكما لم تنظر إلى الحاشية وقال: كنت أنا وهذين الرجلين سويا قبل ثلاثين سنة وكنا نعمل حمارين وفي ليلة من الليالي جلسنا نتسامر فقلت لهما إذا كنت خليفة فماذا تتمنيا؟ فتمنيا ثم التفت إلى أحدهما وقال: ماذا تمنيت يا فلان؟ قال الرجل حدائق غناء، فقال الخليفة لك حديقة كذا وكذا. وماذا بعد قال الرجل: اسطبل من الخيل قال الخليفة لك ذلك وماذا بعد؟ قال مئة جارية، قال الخليفة لك مئة من الجواري ثم ماذا؟ قال الرجل مئة ألف دينار ذهب، قال: هو لك وماذا بعد؟ قال الرجل كفى يا أمير المؤمنين. قال الحاجب المنصور ولك راتب مقطوع – يعني بدون عمل – وتدخل عليّ بغير حجاب.

ثم التفت إلى الآخر وقال له ماذا تمنيت؟ قال الرجل اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لا والله حتى تخبرهم قال الرجل: الصحبة يا أمير المؤمنين، قال حتى تخبرهم. فقال الرجل قلت إن أصبحت خليفة فاجعلني على حمار واجعل وجهي إلى الوراء وأمر منادي ينادي في الناس أيها الناس هذا رجال محتال من يمشي معه أو يحدثه أودعته السجن قال الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر افعلوا به ما تمنى حتى يعلم «أن الله على كل شيء قدير».

هل تعلم ما هو الحمار الذي يجب أن نتبعه جميعا.

هي تلك القناعات التي يحملها الكثير مثل – لا أستطيع – لا أصلح أنا لا أنفع في شيء، وأن تستبدلها بقولنا أنا أستطيع بإذن الله.

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

أخي..

هل يمكن أن تحقق أحلامك وأن تصل إلى أهدافك قل وبكل ثقة؟ نعم إن شاء الله وتذكر دائما «إن الله على كل شيء قدير»، وقول الحبيب صلى الله عليه وسلم عن ربه في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»، ظن بربك خيرا، ظن أن الله سيوفقك ويحقق لك آمالك فإن كنت تظن بالله حسنا تجد خيرا وإن ظننت به غير ذلك ستجد ما ظننت.